**المحاضرة رقم 06**

**تابع لمصادر القيم**

**3- السلطة السياسية:**

إن العلاقة بين الدين والسياسة هي علاقة وثيقة تشبه العلاقة بين العائلة والدين على النحو الذي ذكرناه سابقا. فالنظريات التقليدية في الدين الإسلامي تشير إلى ضرورة الخضوع للسلطان مهما كانت صفاته، لا فرق إن كان عادلا أو ظالما جائرا، مؤمنا أي ملتزما أم غير ملتزم. وتحت شعار الخشية من وقوع الفتنة، أولج المفكرون الإسلاميون التقليديون مسألة الخضوع هذه. والخليفة أو السلطان وفق نظرتهم هو (حمى الله في بلاده، وظله الممدود على عباده) و (إمام عادل خير من مطر وابل، وإمام غشوم خير من فتنة تدوم).

إن ضرورة تقبل الحاكم كيفما كان، أمر على الرعية التمسك به. فإن كان الحاكم عادلا علينا أن نشكره. وان كان ظالما علينا أن نصبر وندعه في شأنه. (إذا كان الإمام فله الأجر وعليك الشكر، وإن كان الإمام جائرا فله الوزر وعليك الصبر)، ويعني هذا الكلام الاستسلام والخضوع لمشيئة الحاكم، لأن السلطة المخولة إليه هي من الله (السلطة من الله ويجب أن تطاع) و (الحاكم ظل الله على الأرض) وكما سبق وأشرنا أن وجوده خير من عدمه، ووجوب الطاعة له كي لا تقع الفتنة وتضطرب الأمور. على الرعية طاعة الحكام (أدوا إليهم حقهم واسألوا الله حقكم).

بهذا المعنى أوجد الدين قيما سياسية مسالمة خاضعة، لا تفيد التغيير ولا ترغب فيه، خصوصا إذا كان هذا التغيير سيؤدي إلى انقسامات في المجتمع الإسلامي. و واذا كان هذا حال المسلمين عندما كانت السلطة موحدة، ولو من الناحية النظرية، فما هو الواقع اليوم في جو توزع المسلمين على دول قطرية فيها تعددية الانتماء الديني؟ وما هو واقع الحال في ظل الأفكار الجديدة كالتعددية والديمقراطية والحرية والمساواة وغير ذلك من القيم التي بات الحديث عنه بديهيا؟

تشكل العصبية السياسية السائدة حاليا في المجتمع العربي مع العصبية الدينية، عنصرا معوقا للإندماج التكاملي على المستوى الاجتماعي، لأنهما معا تبقيان الأفراد ضمن دائرة الهموم الصغيرة من غير أن يسمح لوعيهم بلوغ أهداف عامة وكبيرة. من هنا تبدو أهمية السلطة السياسية في المحافظة على القيم التقليدية، أو في العمل على إنتاج قيم جديدة كما الدين تماما.

نستطيع أن نستنتج أن الحديث عن مصادر القيم، على الرغم من أهميته، نجد أن المصادر تتداخل فيما بينها بشكل قد يبدو معه التمييز معقدا نوعا ما. إلا أنه من الواضح أن المصدرين الأساسيين للقيم هما **العائلة** **والدين**، وهما يتفاعلان معا ويتكاملان وينعكس هذا التداخل والتكامل والتفاعل على سائر المؤسسات الاجتماعية الأخرى وخصوصا السياسية والأخلاقية و الثقافية وحتى التربوية.